Implications of the occupation of Mosul: Extensions of influence and challenges of change -Analytical social study-

Asst. Proff. RASOOL MUTTLAQ MOHAMMED, PHD
University of Baghdad- College of Arts
rasoolmutlaq@coart.uobaghdad.edu.iq

DOI: 10.31973/aj.v2i138.1749

Abstract:
Efforts to study the repercussions and social cost of the occupation of Mosul were incidental or secondary efforts compared to the efforts to study those conflicts and conflicts and their manifold and manifold themes. Most studies and research were preoccupied with the search for the causes and motives for the outbreak of that war. And its political, military, and international consequences, but we can hardly see a few in its study - the war against ISIS - in terms of the extent of the losses and effects it causes on the lives of citizens and subjects within society - its social cost - the military cost of crises and wars is often foreseeable and calculable. Its social cost is unforeseen. The importance of this study lies in what one cannot talk about the events experienced by the Iraqi society after the year 2014 And the horrific events that happened in it - beginning with the occupation of the city of Mosul - and what happened to the Iraqis and their extreme human suffering without evoking the images of death, violence, destruction, and the threats left by the terrorist gangs of ISIS that brought the country to its level of confusion, crises, and divisions, And cracks in addition to the state of weakness and weakness that ISIS exploited, to advance and rush in its attacks to seize more areas after its occupation of the province of Mosul and use it as a base and base for declaring its so-called state, and then expanded towards occupying other areas of Iraq until it reached what it seized about a third of the Iraqi territory, And the devastation that followed

Keywords: conductor, influence, repercussions.

تداعيات احتلال الموصل: امتدادات التأثير وتحديات التغيير
-دراسة اجتماعية تحليلية-

الأستاذ المساعد الدكتور رسول مطلق محمد
تدريسي في قسم علم الاجتماع
كلية الآداب/ جامعة بغداد
rasoolmutlaq@coart.uobaghdad.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

كانت جهود دراسة التداعيات والكلفة الاجتماعية لاحتلال الموصل، جهود عرضية أو ثانوية مقارنة مع جهود دراسة تلك النزاعات والصراعات وموضوعاتها المتشعبة والمتعددة. فاغلب الدراسات والبحوث كانت منشغلة بالبحث عن أسباب ودوافع قيام تلك الحرب. ونتائجها السياسية، والعسكرية، والدولية، إلا انه نكاد نلمس قلة في دراستها – الحرب ضد داعش- من حيث مدى ما تسببه من خسائر وتأثيرات في حياة المواطنين والرعايا داخل المجتمع- كلفتها الاجتماعية – فغالباً ما تكون الكلفة العسكرية للازمات والحروب منظورة وقابلة للحساب، إلا ان كلفتها الاجتماعية غير منظورة. إذ تعد الأزمة محور دراستنا الحالية؛ لذا كان لابدّ لنا من أن الإحاطة بهذا المفهوم على الرغم من صعوبة تحديد معانيه بدقة، وقد أفاد ذلك في بناء المعرفة المنظمة بذلك المصطلح، ولاسيما بعد اتساع نطاق استعماله، وانطباقه على صور العلاقات الإنسانية المُختلفة فقد دخل في مجالات عدة، كالطب، والاقتصاد، وعلم الاجتماع، وعلم السياسة...الخ. **وتكمن أهمية هذه الدراسة** بما لا يمكن للمرء أن يتحدث عن الأحداث التي مر بها المجتمع العراقي بعد عام ٢٠١٤م وما حدث بها من أحداث مريعة -ابتدأت باحتلال مدينة الموصل- وما جرى على العراقيين ومعاناتهم الإنسانية الفائقة من دون أن يستحضر صور الموت، والعنف، والدمار، والتهديدات التي خلفتها عصابات داعش الإرهابية التي أوصلت البلاد إلى ما وصلت إليه من إرباكات، وأزمات، وانقسامات، وتصدّعات فضلاً عن حالة الضعف والوهن التي استغلها داعش الإرهابي، للتقدم والاندفاع في هجماتهِ للاستيلاءِ على مزيدٍ من المناطقِ بعد احتلالهِ لمحافظةِ الموصل واستخدامها كمرتكزٍ وقاعدةٍ أساسيةٍ لإعلانِ دولته المزعومة، ثم التمدّد باتجاه احتلال مناطق أخرى من العراقِ حتى وصل ما استولت عليه نحو ثلث الأراضي العراقية، وما خلفه من دمار.

الكلمات المفتاحية: الموصل، التأثير، تداعيات.

المبحث الأول

الإطار العام للدراسة

المطلب الأول: عناصر الدراسة ومكوناتها:

- **الخلفية الاجتماعية لمشكلة الدراسة (Study problem):**

أصبح العلم يمثل ابتكاراً فكرياً من نوع خاص، يحاول أن يقدم نتائج وتوصيات تستهدف إيجاد حلول لمشكلات علماً أن الطريقة التي تُطرح – تُقدم– بها المشكلة هي التي تحدد طبيعة الحل المحتمل لها ونوعه، لذا كان اختيار المشكلة جزءاً أساسياً ومهماً من إجراءات وخطوات البحث الاجتماعي العلمي.(on the selection of problems, 1985)

فلابد لأي بحث من ان تكون له قاعدة ينطلق منها، وتتمثل تلك القاعدة في مدى إمكانيته لتشخيص عوامل المشكلة، ومن ثم اقتراح الحلول الملائمة لها، إذ ليس هنالك من مشكلة يختارها الباحث من أجل دراستها وتقصي أسبابها وعواملها إلاّ ولها جانب ذاتي وآخر موضوعي، وفي هذه الدراسة ما يحقق ذلك الترابط الذاتي والموضوعي فأن نطاق ذلك البحث يدور حول الأزمات، والحروب، والصراعات، والأحداث، التي عصفت بالمجتمع العراقي من جراء سقوط جزء من محافظاته وأراضيه بيد عصابات داعش الإرهابية مما جعلت منه مجتمعاً مأزوماً.

وبناءً على ما تقدم يمكن التعبير عن مشكلة الدراسة بالأسئلة الآتية:

- ما هي تداعيات سقوط محافظة نينوى (الموصل)؟
- وهل أصبح المجتمع العراقي مجتمعاً مأزوماً؟ وما معايير الأزمة التي تنطبق عليه؟
- ما الانعكاسات والتداعيات الاجتماعية والمظاهر المستقبلية التي تترتب على أزمة سقوط الموصل وعلى المستويين المحلي والإقليمي؟
- ما الإطار المرجعي النظري المناسب لتفسير تلك الأزمة وتحليل عناصرها؟

إن هذه الأسئلة لا تنفصل عن بعضها، بل تتداخل مع بعضها لتُشكّل بؤرة اهتمام الباحث، وإجابته عليها هدفه.

وتكمن أهمية هذه الدراسة (Importance of study): بأنه لا يمكن للمرء أن يتحدث عن الأحداث التي مر بها المجتمع ا ا بعد عام ٢٠١٤م وما حدث بها من أحداث مريعة –ابتدأت باحتلال مدينة المو ـ وما جرى على العراقيين ومعاناتهم الإنسانية الفائقة من دون أن يستحضر صور الموت، والعنف، والدمار، والتهديدات التي خلفتها عصابات داعش الإرهابية التي أوصلت البلاد إلى ما وصلت إليه من إرباكات، وأزمات، وانقسامات، وتصدّعات فضلاً عن حالة الضعف والوهن التي استغلها داعش الإرهابي، للتقدم والاندفاع في هجماتهِ للاستيلاءِ على مزيدٍ من المناطقِ بعد احتلالهِ

لمحافظةِ الموصل واستخدامها كمرتكزٍ وقاعدةٍ أساسيةٍ لإعلانِ دولته المزعومة، ثم التمدّد باتجاه احتلال مناطق أخرى من العراقِ حتى وصل ما استولت عليه نحو ثلث الأراضي العراقية، فضلاً عن تمددهِ –داعش– نحو الاستيلاء على ثلث أراضي سوريا، لاغياً الحدود والحواجز مقيماً نظاماً إرهابياً مقيتاً، مُخلفاً بذلك فيضاً من الويلاتِ، والآهات، والتراكمات، والانتهاكات اللاإنسانية، فقد وصل عدد النازحين إلى ما هو أكثر من مليونين نازح تركوا ديارهم وبيوتهم وأملاكهم، فضلاً عن موجاتِ القتل، والفتك، والعنف، والدمار، والإرهاب التي قادتها عصابات داعش، والتي استهدفت بشكلٍ أساسي حالة التنوّع الحضاري، والديني، والاجتماعي والثقافي، وكل ما له علاقة بالتراث الإنساني لشعوب المنطقة وثقافاتها المتنوعة وحضاراتها المختلفة، وقد أشارت لخطر تلك الأزمات المتحدثة باسم برنامج التغذية العالمي التابع للأمم المتحدة (أليزابيت بايرز) في تقريرٍ خاص يُفيد بأن أزمة الغذاء بالنسبة للناس في مناطق النزاع ولاسيما النازحين والمهجرين تزداد صعوبة بسبب تصاعد موجات العنف، والقتل، والدمار، والإرهاب التي عصفت بالبلاد، إن العنف يتسبّب في استمرار النزوح من المناطق الواقعة في وسط وغرب وشمال العراق وأعربت عن قلقها البالغ إزاء الأمن الغذائي والموقف الإنساني، مشيرة إلى أن الأغلبية الساحقة من الأسر أنفقت كل ما تملكه من مدخراتها الشحيحة على النقلِ والمواصلات في سبيلِ الوصول إلى مناطقٍ آمنة. فأن الصعود السريع لعصابات داعش الإرهابية التكفيرية جاء لافتاً لكل المتابعين والمختصين وعلى كافة المستويات: المحلية، والإقليمية، والعالمية، من حيث (الفورة) التي شهدها سرعة الصعود، وإمكانيات وقوة التنفيذ (بكر، ٢٠١٤)، ولا يمكننا هنا حصر تأثيرات وتفصيلات ما حدث في مدينة الموصل فحسب بل أن أهمية وخطر ذلك الموضوع تتضمن أيضاُ ما تشتمل عليه تلك الأزمة الاجتماعية وما تخلفه من امتدادات التأثير وتحديات التغيير والمهم في كل ذلك هو مقدار التصدع السياسي والاجتماعي الذي أحدثه ذلك السقوط –سقوط مدينة الموصل– وتداعيات ذلك الحدث التي باتت تمثل منعطفاً خطيراً، ومفصلاً كبيراً في تاريخ العراق الحديث، ذلك ان هجوم عصابات داعش التكفيرية، بات يهدد ويربك العالم الإنساني بأجمعهِ.

فضلاً عن أهمية تلك الدراسة في سعيها لمحاولة الكشف عما يعيشه المواطن العراقي ولاسيّما المواطن (الموصلي) في ظل الاحتلال من أزمات ومشكلات اجتماعية صعبة ومعقدة ترهق كاهله، إلى درجة أصبح يواجه معها مصادر خطر متعددة في بيئة عيشه اليومي إذ انه يعيش عالماً محفوفاً بالمخاطر، عالم مثل عالم صمؤيل هنتغتون(*) يكون فيه: البشر خائفون، والحياة فيه عبارة عن بضاعة هشة عرضة للعطب والخطورة، وناسه بلا

(*) صمؤيل هنتغتون هو الباحث الأمريكي، صاحب نظرية صراع الحضارات وصِدامها.

استقرار فهم لا يعرفون من هم ولأية جهة ينتمون (موللر، ٢٠١٥)، وعلى الرغم من إن أية دولة كانت عربية أم أجنبية لا تخلو من الأزمات والمشكلات الاجتماعية إلا إن هنالك اختلافات نسبية في نوع الأزمات ومستواها فضلاً عن اختلاف العمل الاجتماعي المتبنى لإدارة تلك الأزمات والحلول والتدابير اللازمة ونحن بصدد تسليط إضاءات فكرية على بعض تلك الأزمات، كمجسات كشف وتشخيص لبعض الأزمات، ولدق إسفين الخطر في عالم يتصاعد فيه إقبال الدول الأوربية والمنظمات الدولية إلى الاهتمام بمثل تلك الموضوعات(*) بسبب ما شهده العالم من تهديدات، وحروب، ونزاعات، خلال السنوات القليلة الماضية، إذ إن تنوع أزمات المجتمعات الإنسانية واختلاف مستوى الخطر فيها جعل البحث في هذه الأزمات يكتسب أهمية كبرى على مستوى العالم، ومنظمات الأمم المتحدة ولاسيّما(منظمة الاسكوا) والبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة (UNDP) بتوثيق وتحليل البيانات الاجتماعية الناجمة عن تلك النزاعات.

أما أهداف الدراسة (Objectives Of Study): فمن المؤكد ان أي باحث لا يستطيع بمفرده ان يقّدر بدقة حجم الخسائر المادية والمعنوية الثقيلة التي تترتب على أي مجتمع يعاني من اضطرابات داخلية كالمجتمع العراقي. لذا فمحاولة البحث في تداعيات وانعكاسات سقوط مدينة (الموصل) وجزء من بعض المحافظات سيكون دون أدنى شك نافعاً ومجدياً لرسم ملامح خارطة الطريق للحلول المستقبلية، **ويمكن تعريف أهداف الدراسة بما يأتي:**

١- معرفة التداعيات والانعكاسات الاجتماعية لتلك الأعمال الإجرامية والإرهابية والفوضوية وتشخيص تلك التداعيات على الأفراد والمؤسسات.

٢- معرفة طبيعة النزاع الدائر في الموصل بوصفهِ آلية من آليات انهيار تماسك بنية المجتمعات الإنسانية وتحويلها إلى مجتمعات مأزومة تعاني من مشكلات اجتماعية جمّة.

٣- محاولة الوصول إلى مقترحات يمكن ان تُخرِج المواطن العراقي على نحوٍ عام و(سكان الموصل) على نحوٍ خاص من براثن تلك الأزمات.

المطلب الثاني: الإطار المفاهيمي:

الأزمة من التداخل المفاهيمي إلى الأزمة كمشكلة اجتماعية:

- مفهوم الأزمة (Crisis):

تعد الأزمة محور دراستنا الحالية؛ لذا كان لابد لنا من أن الإحاطة بهذا المفهوم على الرغم من صعوبة تحديد معانيه بدقة، إذ إن كثرة تعريفات الأزمة أدت إلى ظهور معانٍ مختلفة لها، نتيجة استعمالها بكثرة من قبل علماء الاجتماع والمؤرخين، وعلماء السياسة،

(*) بحيث شكل من اجل ذلك الغرض تحالف دولي لمساندة العراق في حربه ضد داعش.

وعلماء النفس، وقد أفاد ذلك في بناء المعرفة المنظمة بذلك المصطلح (صبري، ٢٠١٢)، ولاسيّما بعد اتساع نطاق استعماله، وانطباقه على صور العلاقات الإنسانية المُختلفة فقد دخل في مجالات عدة، كالطب، والاقتصاد، وعلم الاجتماع، وعلم السياسة...الخ. وبعد إن شاع اصطلاح الأزمة في المعاجم والكتب الطبية، بدأ استخدامه مع بداية مطلع القرن التاسع عشر، للتعبير عن ظهور المشكلات، التي تواجهها الدول وتشكل نقاط التحّول الحاسمة، في تطور العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

لغوياً: يفيد فعل زمّ، وزَمزّمَ، معنى الضّيق، والانقباض بعد الانبساط، وتفيد الأزمة معنى التأزم والمأزوم، معنى التناقض والقصور (أحمد، ١٩٩٥).

وهي مفهوم رئيس في علم الاجتماع المعاصر، وتتعدد توظيفاته المعرفية في علوم أُخرى مثلما ذكرنا آنفاً. ليست الأزمة، في حقل اجتماعي، مؤشراً على نزاع قد يُدمّر المجتمع وحسب، بل هي مدخل إلى تجديد الحقل الاجتماعي المتأزم، كالحقل العلمي مثلاً. فالأزمة محطة في مسار، وقد تغدو، مساراً مستقلاً في حال استمرارها (أحمد، ١٩٩٥).

أما في اللغة الانكليزية فتُعّرف الأزمة (Crisis) قاموسياً بأنها نقطة تحّول إلى الأحسن أو الأسوأ، في مرض خطير، أو خلل في الوظائف أو تغيير جذري في حال الإنسان، أو في أوضاع غير مستقرة (Webster، ٢٠٠١). وتعّرف بأنها وقت أو قرار حاسم أو حالة غير مستقرة تشمل تغييراً حاسماً متوقعاً(Heritage., 1999) .

أما مفهوم الأزمة في العلوم الاجتماعية فأهتم علم الاجتماع بدراسة الأزمات، التي يتعرض لها البناء الاجتماعي وتأثيرها في العلاقات الاجتماعية السائدة، وانعكاسها على الجماعات المختلفة وتركزت أبرز اهتمامات علم الاجتماع في تحديد ردود الفعل الاجتماعية والسلوك الاجتماعي ودراستها في أثناء مواجهة الأزمات، وتمثّل ذلك في ظهور علم سوسيولوجيا الأزمات، إذ إن الأمر اخذ بعداً أكبر من ذلك نحو بلورة مفهوم عام لتأسيس علم جديد يسمى (علم اجتماع الأزمات). وأولى علم الاجتماع اهتمامه في المخاطر التي ترتبط بالأزمة، إذ إنها تلفت الانتباه إلى ما يحدق بالمجتمعات من أخطار.

وتعّرف الأزمة سوسيولوجياً: بأنها توقف في الأحداث المنظمة والمتوقعة واضطرابات العادات والأعراف، مما يستدعي التغيير السريع لإعادة توازن المجتمع وتكوين عادات تنظيمية جديدة أكثر ملائمة من سابقتها (عليوة، ٢٠٠٤).

ونلحظ في هذا التعريف أن للأزمة خصوصية نسبية، فلا يمكن أن تكون كل المجتمعات متساوية من ناحية استعدادها لمواجهة الأزمات، فمن جهة هنالك بعض المجتمعات ترفض وبشدة تغيير أعرافها وتقاليدها وتظهر تمسكاً قوياً بتلك الأعراف(كما حدث من إفشال لمشروع ما يسمى داعش الإرهابي في بعض المحافظات، وعند بعض

القبائل العربية التي آثرت القتال والشهادة على ان تُبايع عصابات داعش)، وهنالك مجتمعات على العكس من ذلك، إذ تكون عرضة للتغيير وتظهر تنازلاً عن التقاليد تجاه أي أزمة أو حدث طارئ(أيضاً هنالك بعض المحافظات وبعض المحسوبين على شيوخ ووجهاء القبائل أبدوا تنازلاً عن قيمهم وثوابتهم وأظهروا ميلاً سافراً وواضحاً لمبايعة ما يسمى بداعش الإرهابي)، كما إن الأزمات تختلف هي الأُخرى من حيث شدتها ومدى قوة تأثيرها من مجتمعٍ إلى آخر وكذلك مدى تفاعل المجتمع مع الأزمة باتجاه سلبي وايجابي من جهة أخرى.

وفي ذلك يشير عدد من المختصين إلى تلك التفاعلات أو التقاطعات بين الأزمة والمجتمع بحسب العلاقة القائمة بين القوى الصانعة للأزمة والقوى التي تعاني منها، وبين نتائج ومخرجات الأزمة وتداعياتها، فحدوث الأزمة ما هو إلا إنذار بأن المجتمع قد أصابه خلل أو اضطراب وهو بحاجة إلى إعادة التوازن له (عليوة، ٢٠٠٤). وهو رأي يتناغم مع رأي العالم الفرنسي أميل دوركهايم الذي عدَّ الجريمة ظاهرة سوية بوصفها إشارة إلى خلل في المجتمع، وربما ذلك يخص الأزمات السياسية والتي غالباً ما تظهر إلى الساحة نتيجة تحركات خفية تقودها بعض الأحزاب أو الكتل السياسية على ساحة المجتمع من أجل مآرب ومصالح سياسية خاصة. وإذا ما عاودنا مراجعة أدبيات علم الاجتماع نجد ان أفضل مرادف لمفهوم الأزمة هو مفهوم (الآنومي:Anomie) الذي شغل مساحة واسعة في النظرية الاجتماعية ولاسيّما عند (العالم الفرنسي أميل دوركهايم والعالم الأمريكي روبرت ميرتون وغيرهما) وكذلك في علم النفس. ونعني بالآنومي هنا حالة انهيار المعايير والقواعد، التي تنظم نشاط المؤسسات الاجتماعية وتحدد سلوك واستجابات الأفراد. فالآنومي/ الأزمة: هو حالة شلل مؤسسي، واستجابات فردية غير سوية. كما سنبين لاحقاً.

ومن خلال ما تقّدم نلحظ أن مفهوم الأزمة/الآنومي هو من المفاهيم الواسعة والمتعددة الاستخدام في مختلف العلوم الإنسانية والعلمية، ولهذا التداخل في المفهوم يجعل منه مصطلحاً واسعاً(Gould J., p. 1964) ، إلاّ إن هذه التعددية والتداخل في ذلك المفهوم يوفر لنا قاعدة واسعة من المعلومات التي تجعل منه مفهوما مرنا يمكن أن يوظف لمدخل تصوري لتحليل بيانات تلك الدراسة.

دورة حياة الأزمة:

تمر الأزمة كما هو الحال مع معظم الظواهر الطبيعية بمراحل عدة وعلى النحو الآتي (عبدعلي و حيدر، ٢٠١٢):

١- **مرحلة ما قبل الأزمة:** تعني الحالة الطبيعية قد تحمل هذه المرحلة بعض المؤشرات عن قرب وقوع الأزمة، مثل وجود حالة صراع سياسي. **وهنا حدث ذلك متمثلاً** فيما يسمى

بمنصات الاعتصام في المناطق الساخنة (الأنبار، صلاح الدين، نينوى، ديالى) لمحاولة تأجيج المواقف باتجاه ما يسمى سياسة التهميش والإقصاء بحسب ادعاءاتهم.

٢- **مرحلة بداية الأزمة:** تعني النقطة التي تنطلق فيها الأزمة وتظهر بشكل جلي وواضح على السطح. وهي قد تكون مفاجئة وغير قابلة للتنبؤ. **وهنا يتمثل ذلك في محاولات احتواء الأزمة من الجانب الحكومي واعتقال الرؤوس المدبرة.**

٣- **مرحلة تصاعد الأزمة:** عندما تتدلع الأزمة فأنها إما أن تكون في أقصى مستوياتها، ومن ثم تبدأ بالتراجع أو أنها تستفحل ويستمر تصاعدها لاستمرارها لمدد طويلة. **(احتلال الموصل عقبه سقوط بعض المناطق وتصعيدات عسكرية من هنا وهناك (سامراء، جرف النصر، آمرلي، الحويجة، مناطق حزام بغداد...الخ)**

٤- **مرحلة النضوج:** أعلى مراحل الأزمات وعادة ما تكون الخسائر الناتجة عنها في هذه النقطة هي الأعلى. **(جرائم متعددة: جريمة سبايكر، تهديم المتحف الوطني في الموصل، اعتداءات سجن بادوش، سبي النساء، تجنيد الأطفال).**

٥- **مرحلة تراجع الأزمة:** عندما تصل الأزمة إلى أعلى مستوياتها – القمة – فأنها تبدأ بعد مدة بالنكوص التراجع – والاضمحلال وتبدأ مؤشرات وعلامات نهاية الأزمة بالظهور. **(داعش لا تقوى ولا تستمر على مسك الأرض، فضلاً عن ان الجانب الرسمي (الحكومة) قد تستنفذ كل خيارات التدخل السلمي للحفاظ على أرواح وممتلكات المدنيين، وتباشر بالتدخل العسكري).**

٦- **مرحلة نهاية الأزمة:** نهاية مسببات الأزمة – العوامل الدافعة لنشوب الأزمة لا يعني انتهاء الأزمة، وإنما تنتهي الأزمة مع نهاية الخسائر الناتجة عنها.

٧- **مرحلة ما بعد الأزمة:** هنا تكون الخسائر قد توقفت تماما وتبدأ مرحلة الإصلاح والصيانة وإعادة البناء. **(وهنا يلزمنا الإعداد لورش عمل ومؤتمرات متخصصة عن عالم ما بعد داعش لوضع الحلول والمعالجات اللازمة.**

المبحث الثاني

المطلب الأول: الإطار النظري للدراسة

من المعلوم إن علم الاجتماع، كان وليد الأزمة، سواء في صيغتهِ الخلدونية أم في صيغتهِ الكومتية (نسبة إلى العالم الغربي أوكست كومت مؤسس علم الاجتماع) وكانت أوربا قد شهدت تحولاتٍ جسيمة ولاسيّما طوال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، نتجت عن أحداث كبرى كالثورة الفرنسية، والثورة الصناعية، لذلك يمكن القول إن مسألة النظام وآليات الحفاظ عليه من دون التفريط بالتقدم كانت إحدى مشكلات ذلك العلم (مناف، ٢٠١٠). ولاسيّما ان العالم اليوم يشهد ما يسمى بثورة المعلومات وهي الثورة الإنسانية الشاملة

وبالمقابل كان الحذر العلمي من حالة (اللانظام) هاجس ظاهر أو كامن في معظم النتاج النظري السوسيولوجي ويعّد مفهوم الآنومي: Anomie من أكثر المفاهيم تداولاً عند تناول حالات المجتمعات المأزومة، والأزمات وما يتصل بها من استجابات سلوكية وردود أفعال ومواقف تصنف في خانة الانحراف:.Deviance

نستعمل في هذه الدراسة إطاراً مرجعياً مركباً، يستند إلى حد ما إلى مفهوم رئيس هو الآنومي وهو مفهوم اجتماعي ظهر لأول مره في القرن السادس عشر غير أن استعماله بصورة واضحة المعالم في علم الاجتماع كان على يد العالم الفرنسي أميل دوركهايم، ومن صور اللامعيارية التي تناولها دوركهايم: اللامعيارية الاقتصادية، واللامعيارية الأسرية، ثم اللامعيارية في تقسيم العمل، وأعاد استخدام هذا المفهوم عند تناوله لموضوع الانتحار، وتشخيصه لأحد أصنافه (الانتحار الآنومي) (محمد جابر، ١٩٨٩).

واستعمل هذا المفهوم فيما بعد عالم الاجتماع الأمريكي روبرت ميرتون وميّز بين الآنوميا وهي حالة (تتعلق بالفرد) والآنومي وتتعلق بالنظام الاجتماعي والبناء الاجتماعي والمعيارية تُعبّر عن توجّه نظري وظيفي نظر بمقتضاه إلى السلوك ألانحرافي كونه محصلة للبناء الاجتماعي. أن المفهوم المحوري لعبور الهوة بين حالة الثبات والسكون (الاستاتيكا) وحالة التغير والحركة (الديناميكا) في النظرية الوظيفية هو التوتر: Strain والتناقض أو التعارض: Contradiction بين العناصر المكونة للبناء الاجتماعي والثقافي (محمد جابر، ١٩٨٩)، إذ تتضح ملامح النسق البنائي الوظيفي بصورة أكثر عند ميرتون، في دراسته الشهيرة عن البناء الاجتماعي والآنومي (social structure and anomi) إذ يرى معظم علماء الاجتماع، أنه كلما تقل فعالية القواعد الرسمية، وتفقد قوتها على تنظيم السلوك، وتحقيق الامتثال، وتزداد الفردية وتضعف وسائل تحقيق النظام العام واستقراره، فأن ذلك يمثل وجود وضع اجتماعي، يخلو من المعايير، إذ يصبح هذا الوضع شاذاً، وفوضوياً، ومأزوماً داخل المجتمع، وان تلك الحالة يطلق عليها علماء الاجتماع (تحطيم التكامل) (علي، ١٩٨٩) وطبقاً لذلك فان الانحراف هو ذلك التناقض بين الوسائل النظامية (المعايير) وبين الأهداف الثقافية، ان مفهوم أو كلمة(الآنومي) يترجم إلى اللغة العربية بصياغات عديدة (بوريكور،): مثل الارتباك، واللامعيارية، وانعدام الأمن، وفقدان المعايير، اختلال التوازن الاجتماعي، وانهيار القانون، والفوضى، وفقدان الخطة...الخ. وفي هذه الدراسة موضوع البحث نستعمل لفظة اللامعيارية أو الفوضى المعيارية بوصفها ترجمة لمفهوم(الآنومي)، وهي مرادفة لمفهوم الأزمة المستخدم بوصفه مفهوماً مركزياً ورئيساً في هذه الدراسة.

عرفت الآنومي بكونها حالة التخبط وانعدام الأمن وفقدان المعايير المُلزمة كأداة للضبط الاجتماعي (عاطف، ١٩٧٩). أن اللامعيارية عند دوركهايم تشير إلى حالة اضطراب

تصيب النظام: Order أو هي حالة انعدام النظام أو التسيّب: De-Regulations، تنجم عن أزمات اجتماعية، واقتصادية أو كوارث (محمد جابر، ١٩٨٩). يمكن الاستفادة هنا من تصنيف الاستجابات الذي قدّمهُ العالم ليوسرول عام ١٩٥١وهي (محمد جابر، ١٩٨٩):

١- فقدان الشخص للأهداف.

٢- الشعور بأن الحياة ليست جديرة بأن تعاش، مما يؤدي إلى فقدان معنى الأهداف والمعايير الاجتماعية.

٣- انعدام القابلية على التنبؤ بالمستقبل، مما يؤدي إلى نظام اجتماعي غير مستقر.

٤- شعور الفرد بأن المعاونة لا يمكن الحصول عليها من الزملاء أو من المجتمع بوجهٍ عام.

٥- إن قادة المجتمع يعربون ويكشفون عن عدم اهتمامهم بحاجات الفرد.

ويمكننا تحديد القضايا الأساسية للمرجعية النظرية في دراستنا هذه بما يأتي:

أولاً: أن الأزمة (أزمة احتلال الموصل) هي حالة آنومي تتضمن:

١- انهيار الضوابط المعيارية والقانونية وما تعنيه من إلزام.

٢- ينعكس هذا الانهيار على:

أ- المؤسسات الاجتماعية.

ب- الأفراد والجماعات.

إن حالة الآنومي بهذا المعنى تؤدي إلى تخلف مؤسسي أو شلل مؤسسي يجعل المؤسسة قاصرة عن تلبية وإرضاء حاجات الإفراد والجماعات. ولذلك الشلل المؤسسي كُلف اجتماعية تتمثل في أن تكون المدخلات غير متناسقة مع المخرجات (كما في حالة الإنفاق العالي على القطاع الصحي مقابل عدم التحسن في حالات المرض، أو الإنفاق على قطاعي التربية التعليم من دون مخرجات واضحة وملموسة من حيث معدلات الالتحاق بالمدارس والجامعات، أو نوع وكفاءة المناهج الدراسية...الخ)، **أما بالنسبة للأفراد فان استجاباتهم متعددة، ويمكن افتراض بعضها فيما يأتي:**

- الانسحاب (محاولة الهروب من ضغوط الأزمة (الهجرة مثلاً).
- الجريمة والسلوك المنحرف.
- استعمال وسائل بديلة (السحر أو الأعشاب بدلاً من الخدمات الطبية، دفع الأطفال إلى سوق العمل بدلاً من تعليمهم كآلية لمواجهة ضغوط الفقر).
- استعمال العنف لحلّ المشكلات بدلاً من اللجوء إلى القانون.
- التمسك بالجماعات الفرعية على حساب الولاء للوطن أو للمجتمع.

٣- إن استمرار الأزمة، أو عدم توافر آليات مناسبة للحد من آثارها، يؤدي إلى تنامي ثقافة تسوغ الاستجابات المشار إليها، كما تسّوغ حالة عدم الثقة بالمؤسسات القائمة بما في ذلك

المؤسسة السياسية (أن عبارات مثل: التعليم لا ينفع، لا توجد خدمات صحيحة جيدة وكافية، كل المشاريع ينخرها الفساد...الخ). هذه القضايا ليست معزولة عن بعضها، بل هي عناصر صورة مركبة يكمل بعضها بعضاً، ومن ثمَّ لابد من استقرارها على نحو كلي وشامل.

- **تطبيقات نظرية الآنومي:** اللامعيارية هي حالة الانعدام النظامي بين الأهداف والوسائل، وينجم عنها حالة تمجيد الأهداف(الغايات) والاستهانة بأي شكل من أشكال الإشباع الذي يمكن تحقيقه من خلال المشاركة في نشاط المنافسة، وعدم القبول والاقتناع بغير المحصلة (الناجحة تماماً) والتي توفر حد الإشباع المطلوب (محمد جابر، ١٩٨٩). أي بمعنى أن ظروف الأزمات، تولد حالة من الأنانية عند الأفراد ورفض المشاركة، داخل المجتمع المأزوم، والسعي لتحقيق الأهداف وإشباعها بأي وسيلة كانت حتى وان كانت تلك الوسيلة غير مشروعة، وعدم الرضا بغير ذلك.

ونلحظ أن انعدام النظام وعدم التوازن كان واضحاً في مجتمع الدراسة، فبعض الأفراد، والجماعات لم تكن تهمهم الأخلاق، أو القيم، أو المبادئ، وانعدام روح المواطنة عندهم، وشيوع مبدأ الميكافيللية:(الغاية تبرر الوسيلة)، فهؤلاء الأفراد ينظرون لحالات البطالة، وانعدام الأمن، وانتشار الخوف، وغياب السلطة الشرعية، وغيرها دوافعاً أساسية للحصول على المنفعة الشخصية وتحقيق الأهداف بأي وسيلة. فمثال ذلك ظهور مؤسسات الظل التي تدير أعمالها في الخفاء، مستغلة حالة الشلل واللاتكامل في أداء المؤسسات الاجتماعية، والحكومية التي أصبحت تعاني من حالة تخلف مؤسسي من جراء الأزمات السياسية، والأمنية، والعسكرية، أن حالات التمرد، والسلوك الطقسي المتطرف، قد ينتظم بين أولئك الذين يعيشون مشكلات متماثلة لتأخذ شكلاً مؤسسياً، تغذيه المنظومة العقائدية والإيديولوجية لهؤلاء الأفراد (حمزة، ١٩٩٨). فحلَّ بدلاً من المؤسسة العسكرية الرسمية، والمؤسسة السياسية الشرعية، الجماعات المسلحة ذات العقيدة التبريرية والعصابات التكفيرية المناوئة للسلطة، وحل بدلاً من الأحكام والفقرات القانونية، الأحكام العرفية والعشائرية، أو تطبيقات منحرفة أخرى من قبيل ما يسمى المحاكم الشرعية لما يسمى داعش التي تقتل الناس وتعذبهم أشد وأشر تقتيل وتعذيب.

- **حدد العالم روبرت ميرتون حالات أو أصناف الاستجابات السلوكية للأفراد، وطبيعة تكيفهم في ظروف الأزمات، وهي على النحو الآتي (تطبيقات عل حالة الموصل):**

١- **الامتثال والمطابقة:** ينطبق هذا الصنف مع كبار السن في المجتمع، كونهم يمثلون عقيدة محافظة، وقناعات ثابتة لهم لا يمكن تغييرها، أو زعزعتها بسهولة **(وينطبق ذلك الأنموذج على المحافظين وكبار الموظفين والشيبة الذين لم يرق لهم العيش في ظل ما يسمى بدولة داعش الإرهابية).**

٢- **التجديد (Innovation):** وينطبق هذا الصنف أو الأنموذج على الأشخاص الذين يسعون إلى إيجاد بدائل في ظروف الأزمات من أجل تحقيق أهدافهم والوصول إليها، وان كان بطرائقٍ وأساليبٍ غير مشروعة. مثل: السرّاق، واللصوص من ذوي الياقات البيضاء، ومن المفسدين، والمزورين، أو التنازل عن القيم والمبادئ والانضمام إلى جماعاتٍ وأحزابٍ جديدة كان يذمُها في السابق. وهذا يعكس حالة التلّون عند بعض(البراكماتيين) الانتهازيين الوصوليين، الذين ينتمون لأكثر من حزب بين الحين والآخر، أو في الوقت نفسه. وهم المفسدون الذين يفكرون لصالحهم الشخصي على حساب مصلحة البلد والوطن **(ويمكننا القول إن منفذي جريمة مجزرة سبايكر من ذلك الصنف).**

٣- **الطقوسية(Ritualism)** : يتجسد هذا الأنموذج في الأشخاص الخاضعين الخانعين، مثل بعض الفئات والشرائح الفقيرة والمُهمشة. التي تحاول قدر الإمكان الابتعاد عن المخاطر والمجازفات. وإقناع نفسها ببعض المعتقدات مثلاً القول: إن الفوز بدرجات الآخرة وليس بدرجات الدنيا في حال إخفاقه بأمر ما. **(ويسمى ذلك الأنموذج بالأنموذج الرمادي ويقوم الفرد فيه بالتسّويغ للمواطن المضلل من عصابات ما يسمى داعش الإرهابية لنفسه بالقول إن هذا حقي من الدولة التي همشتني وأقصتني بحسب ما أملته عليه عصابات داعش والمشايخ المنحرفين من أفكار).**

٤- **الانسحاب، التراجع (Retreatism):** ينطبقُ هذا الأنموذج على الناس المُسالمين الذين يتجنبون إقحام أنفسهم في الأمور التي تأتي إليهم بالمتاعب، فيفضلون العزلة والابتعاد عن الناس والتزام البيت والمنطقة. **(وهذا الأنموذج قد يحتمل الجانب السلبي أيضاً مثال ذلك عدم تعاون مثل هكذا نماذج – الأشخاص من هذا النوع- مع الدولة والقانون وتستُرِهم على الإرهابيين والمجرمين والمُفسدين بحجة الخوف وعدم التدخل، وهذا التصرف منافٍ لقيم المواطنة الصالحة، وحب الوطن، أو من يفضلون الانسحاب والنزوح وترك منازلهم وعد أبداء أي مقاومة).**

٥- **التمرد، والعصيان (Rebellion):** وينطبقُ هذا الأنموذج على المُندفعينَ والثوريين مثال ذلك فئة أو شريحة (المراهقين) **(الذين غالباً ما يكونوا صيداً سهلاً ولقمةً سائغةً، للجماعات المسلّحة وعصابات الإجرام المنظّم، الذين يستغلون حالات التذمُر والعصيان لدى هذه الشريحة. لتشكيل عصاباتٍ خارجةٍ عن القانون، ترهق كاهل المواطن بالاعتداءات والابتزازات).**

المطلب الثاني: هجوم العاشر من حزيران وتداعياته على الوضع العراقي

يبدو أن شهر حزيران/يونيو بات نذير شؤم للعرب في تاريخهم الحديث، ففي الخامس منه في عام ١٩٦٧، حلت بالعرب أكبر نكبة، بهزيمتهم من الكيان الصهيوني في غضون ستة أيام، بخسارتهم ما تبقى من فلسطين وشبه جزيرة سيناء المصرية وهضبة الجولان السورية. وما زالت آثار الهزيمة وتداعياتها ماثلة للعيان حتى يومنا هذا، ليس بضياع الأرض وتشريد أهلها فحسب، بل باستمرار العدوان حتى يومنا هذا وتكراره بين الحين والآخر من دون أن يستطيع أحد تحريك ساكن سوى الشجب والاستنكار ومناشدة الضمير العالمي من دون جدوى. وفي العاشر من حزيران من عام ٢٠١٤ سقطت مدينة الموصل ثاني كبرى المدن العراقية في أيدي عصابات تكفيرية مسلحة. وفي كلتا الحالتين لم يواجه الغزاة مقاومة حقيقية من جيوش حكومات البلدان العربية على الرغم من تكبدها خسائر بشرية ومادية فادحة (جربو، ٢٠١٤).

والمهم في كل ذلك هو مقدار التصدع الذي أحدثه ذلك السقوط –سقوط الموصل– وتداعيات ذلك الحدث التي باتت تمثل منعطفاً خطيراً، ومفصلاً كبيراً في تاريخ العراق الحديث، وإلى يومنا هذا لم يتغير الوضع على ما هو عليه في أثناء سقوط الموصل إذ ما زالت المدينة مستسلمة لقدرها من دون أن تحرك ساكناً، ولم تبدِ أية مبادرة أو محاولة لانتفاضة على ذلك الوضع من الداخل للتخلص من آثار عصابات داعش التكفيرية وما خلفته من دمار.

- **احتلال الموصل امتدادات التأثير وتحديات التغيير:**

محافظة نينوى ومدينة الموصل تحديداً تعيش اليوم وضعاً مأساوياً بكل المقاييس، فقد اختطفتها العصابات التكفيرية ومسلحي ما يسمى داعش، وغادروها وهي ركام وهي تعاني بالأصل من وضعٍ مزرٍ بالأساس من شعورٍ سيء كان قد أغرقها فيه بعض الساسة والمشايخ المنحرفين مما زاد في همومها ومعاناتها من جراء تعميق الشعور بالحيف، والإقصاء، والتهميش، والظلم في نفوس سكانها، فظل الناس فيها ينتظرون الأمل القادم من مناصرة بعض بلدان الجوار كما كان يسوق لهم تلك الأفكار البغيضة بعض الساسة والمشايخ المأجورين من على ما يسمى (بمنصات الاعتصام)[*]، فحشدوا الحشود وهيئوا النفوس الاستقبال الفتح الجديد –بحسب ادعاءهم– إلا إنه ما حدث من أحداث بعد العاشر من حزيران (يونيو) في عام٢٠١٤ وما أعقبه من سقوط للموصل لم تحمد عقباه على المواطن الموصلي، فزاد الوضع سوءاً وتدهوراً (وزاد الوحلِ بلةً) كما يقال، بلحاظ ان ما

[*] منصات الاعتصام: وهي عبارة عن منصات (مسارح) نصبت في ساحات عامة في عدة محافظات (الأنبار، صلاح الدين، نينوى، ديالى) ليعتليها عدد من المشايخ والساسة المناوئين للحكومة المركزية ليعبروا عن مطالبهم الخاصة، ومن ثم تحولت إلى منابر للدعوة إلى الانفصال والتأجيج الطائفي.

حدث في مدينة الموصل لم يكن تأثيره منحصراً في الموصل فحسب، بل أن امتداداته توسعت لتشمل كل الدولة العراقية وتأريخها ومستقبلها، فضلاً عن تأثيراته الإقليمية والدولية. فقد أعقب سقوط الموصل بيد عصابات داعش التكفيرية استفحال أعمال تلك العصابات في القاطع الغربي في محافظة الأنبار وتوسع تلك الأعمال لتمتد إلى الحدود المتاخمة لكربلاء من جهة عين تمر فضلاً عن نشاط ما يسمى داعش في أجزاء من محافظة بابل ومناطق جرف النصر وحزام بغداد، والمحافظات التي تقع شمال بغداد (ديالى، صلاح الدين، أجزاء من محافظة كركوك) وما تبع ذلك من أحداث مأساوية، وجرائم إرهابية في تلك المحافظات والمناطق المستعرة التي وقعت أسيرة بيد عصابات الدواعش التكفيريين مثل: سبي النساء من المسيحيات والآيزيديات، وتجنيد الأطفال، استباحة الدماء، تهجير الناس، والاغتيالات، وفرض الإتاوات...الخ من جرائم وأفعال إجرامية. فضلاً عن جريمة سجن بادوش وجريمة سبايكر، أما محافظات الوسط والجنوب فلم تكن بمأمن من تلك الأحداث والتداعيات فهي أيضاً كانت مستنفرة على المستويين: الأمني والخدمي فمن باب أعدت الحكومات المحلية في تلك المحافظات خطط طوارئ وغرف عمليات مشتركة لاحتضان النازحين والمهجرين من مناطق ومحافظات النزاع في المدارس، والمخيمات، وبعض المباني الشاغرة، مثل المواكب الحسينية هذا على المستوى الخدمي، أما على المستوى الأمني فقد جرى تحريك بعض القطعات العسكرية من الجيش والشرطة صوب مناطق النزاع، فضلاً عن انخراط بعض المدنيين ولاسيما بعد فتوى المرجعية الدينية العليا بجهاد عصابات ما يسمى داعش في صفوف الحشد الشعبي، مما أربك العمل وسير الحياة الاجتماعية في تلك المحافظات الآمنة.

هكذا أحداث مهمة لم يسبق وان حدثت في تاريخ الدولة العراقية الحديثة، منذ تأسيسها في عام ١٩٢١، فلم تشهد هكذا تصدعات وتداعيات في كياناتها كما هي الآن، فقد بقيت قوية وهيبتها كبيرة على الرغم من والحروب، والأزمات، والحصار، التحدّيات السياسية وبعض عناصر الضعف التي عانت منها، لكنها استطاعت الحفاظ على وحدتها وتماسكها بغض النظر عمّن حكمها (مطلق، ٢٠١٢)، ولولا حالة الوهن والضعف التي شهدتها الدولة العراقية وما اعتراها من هزال الذي أصابها، ولاسيّما بعد الاستيلاء على محافظات نينوى (الموصل) وصلاح الدين، وكركوك، وأجزاء من محافظة ديالى والتلويح بالتوجّه صوب مدينة بغداد "العاصمة"، ما كان لما يسمى داعش في أي حال من الأحوال ان تتجرأ وترتكب مثل هكذا فعل لتحدث شرخ عميق في هيكل الدولة العراقية وكانت تلك مفاجأة كبرى وغير متوقعة، ولعلّ هذا التطور الدرامي الذي كانت صدمته الأولى في الموصل يعدُّ الحدث الأهم

الذي شهده العراق بعد انسحاب الجيش الأمريكي نهاية العام٢٠١١في ضوء اتفاقية أمنية عسكرية بين حكومة بغداد وحكومة واشنطن.

- **التداعيات الإعلامية لأزمة احتلال محافظة نينوى:**

لا ريب أن لفهم تداعيات الظاهرة الإرهابية ودوافعها السلوكية أهمية خاصة في الدراسات الاجتماعية والنفسية، فضلاً عن أهميتها بالنسبة للدراسات العسكرية، والإستراتيجية، والدراسات التي تعنى بقضايا مكافحة الإرهاب؛ نظراً لما تفصح عنه من المدركات، وما يتمخض عنها من مواقف وإجراءات إزاء الأشياء والأشخاص ثم توجيهها وتحكمها بعملية التفاعل الاجتماعي مع مختلف الظواهر –الشاذة والسوية– الإنسانية، إلى جانب ما تقدّم؛ فإن موضوع الدراسة جعلنا ننفتح على مجالات معرفية عديدة منهجية، واجتماعية، ونفسية، وإعلامية شكلت منظوراً متعدد المداخل، وانسجمت الدراسات الأكاديمية القليلة التي تناولت موضوع الإرهاب، مع الجهد الواسع الذي يبذل في المؤتمرات الدولية والإقليمية وما تمخض عنها من اتفاقيات تعكس خطورة المرحلة الراهنة التي يمرّ بها العالم عموماً والدول العربية، على نحو عام فقد أبرمت اتفاقية عربية للتعاون الأمني لوزراء الداخلية العرب في دورته الـ (٢٥)؛ إذ تقرر بموجب هذه الاتفاقية تجريم التحريض على الجرائم الإرهابيّة أو الإشادة بها، كما دعا البيان الختامي إلى إنشاء مركز دولي لمكافحة الإرهاب في ظل تنامي أخطاره العالمية.

ومما يزيد من تنامي وتفاقم الأحداث هو التصعيد الإعلامي والشحن الطائفي الذي تمارسه بعض الفضائيات المحلية والعربية. فسابقاً كانت عصابات داعش الإرهابية تتقن التلاعب بالخوف والتخطيط لنشره. إذ ان لمقاطع الفيديو التي تبثها داعش التي تتعلق بإعدام الجنود أو ذبح المدنيين بصيغة بشعة مارست دوراً هاماً في نشر حالات الذعر في نفوس المقاتلين وإثباط عزيمتهم، وقد أسهم التمويل الجيد في القيام بعمليات ضخمة، واستخدام أسلحة متقدمة وكذلك تجنيد أعداد غفيرة من المقاتلين الأجانب، وتوفير الإعاشة الكاملة لهم ولذويهم وبالتالي أصبحت مقومات القوة لعصابات داعش موجودة ومتاحة لها (بكر، ٢٠١٤).

واليوم أصبحت عصابات داعش تحتل مساحة كبيرة من الاهتمام الإقليمي والعالمي، بما بات يمثله ويثيره ذلك التنظيم من تداعيات تهدد جميع الأطراف: الداخلية والإقليمية، والعالمية من خلال جملة من التداعيات أهمها (بكر، ٢٠١٤):

١- **التداعيات الإعلامية المحلية:** لا يخفى على أحد ما أثارته عصابات داعش من موجات عنف انعكست بهيئة تصعيدات إعلامية روجت لها بعض القنوات المحرضة على العنف والاحتقان الطائفي مما تسبب في:

- إثارة مشاعر الخوف والرعب والقلق عند المواطنين.

- تفشي الشائعات في المجتمع.
- أضعف ثقة المواطنين بالسلطة.
- صعوبة التنبؤ بالمستقبل.
- أزمة النزوح والهجرة بعد النفخ الإعلامي في صورة لبعض القنوات والمحطات المغرضة التي تحاول ان تهول من خطر عصابات داعش.
- تفشي التطرف وإقناع بعض الفتية وصغار السن بالالتحاق بعصابات داعش.
- أزمة مصادر الطاقة ولاسيّما بعد محاولات عصابات داعش المتكررة للاستيلاء على مصفاة بيجي.

٢- **التداعيات الإعلامية الإقليمية:** مما لا شك فيه أن التقدم الذي أحرزته عصابات داعش واستيلائها عل بعض المساحات والمناطق والقرى العراقية سيكون له تداعيات إعلامية على المستوى الإقليمي ومنها:

- إن احتلال عصابات داعش لمحافظة نينوى مكنّها من فرض إرادتها بقوة على بقية المجاميع التكفيرية العاملة في الساحة وطلب البيعة منها بالقوة مما أشعرها بالقوة والامتداد.
- سقوط الموصل تسبب في منح بعض القنوات الفضائية المغرضة ان تواصل عدائها وكراهيتها للشعب العراق بإطلاق مسميات إعلامية مقيتة على الجيش العراقي والمؤسسات الأمنية: (ميليشيات الموت، جيش المالكي، الجيش الصفوي)
- ازدياد مصادر تمويل وتموين داعش بعد سيطرتها على آبار النفط السورية والعراقية مما انعكس سلباً على تفاوتات ملحوظة وتقلبات في سعر النفط وسعر صرف الدولار.
- سقوط الموصل وتداول فيديوهات القتل والذبح إعلامياً قطع وحجّم حركة سير المركبات والتبادلات التجارية، مما أتاح للدواعش حرية حركة ونقل الأسلحة والاعتدة بين العراق وسوريا.
- **البعد دولي لأزمة عصابات داعش الإرهابية:**

حتى الآن صدر ضد تنظيم داعش أربعة(٤) قرارات دولية مهمة من مجلس الأمن الدولي وضمن طائلة الفصل السابع الخاص بالعقوبات، ابتداءً من القرار رقم (٢١٧٠) في ١٥ آب (أغسطس)٢٠١٤ والقاضي بمساعدة العراق للتصدي بحربه ضد الإرهاب وضد عصابات داعش الإرهابية والعمل على منع تمويل جميع الأنشطة والأعمال الإرهابية، ومروراً بالقرار رقم (٢١٧٨) في ٢٤ أيلول (سبتمبر) من عام ٢٠١٤ والذي أكّد ضرورة التعاون وفي كافة المجالات وعلى كافة المستويات لمنع تفاقم ظاهرة تجنيد المقاتلين الأجانب، أما القرار الثالث رقم (٢١٨٥) في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٤ الذي شدّد

على ضرورة مواجهة التحدّيات الإرهابية، والقرار الرابع رقم (٢١٩٥) في ١٩ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٤ والذي طلب من جميع الدول العمل على سدّ المنافذ أمام جميع الإرهابيين والأنشطة الإرهابية، بما فيها الاستفادة من الجريمة المنظّمة العابرة للحدود الوطنية.

أما على صعيد المؤتمرات فقد أنعقد مؤتمراً دولياً مهماً لمكافحة الإرهاب الدولي في الولايات المتحدة الأمريكية في واشنطن، وذلك في يوم ١٧ شباط (فبراير) ٢٠١٥ وقد حضر وأسهم في ذلك المؤتمر أكثر من (٦٠) دولة، وضمّن معظم المتحدثين والمشاركين فيه، وهم من كبار القادة والمسؤولين على النطاق الدولي، كلماتهم لتناول دور عصابات داعش الإرهابية المحوري والذي هو امتداد لتنظيم القاعدة الإرهابي.

- **أما المرتكزات الأساسية لعصابات داعش التكفيرية في العراق فهي:**

تعتمد عصابات داعش الإرهابية والتكفيرية تجاه سياستها في العراق على عدد من المرتكزات الرئيسة، منها:

- **أولاً:** وهن الدولة وضعف الأداء المؤسسي: (بسبب الفساد المالي والإداري).
- **ثانياً:** تفكيك عرى التواصل الاجتماعي بين مكونات المجتمع: (فرق تسد).
- **ثالثاً:** تسويق لنظرية المذهب الحاكم والمحكوم (الإقصاء الطائفي).
- **رابعاً:** المد الإقليمي والنطاق الجغرافي للعنف: (تردي الأوضاع في سوريا).
- **خامساً:** التجنيد والمقاتلين الأجانب: (انضمام العديد من المتطوعين وبشكل مستمر).
- **ساساً:** قوة مصادر التمويل: (الإتاوات، الغنائم، السرقات، الخطف، أبار النفط).
- **سابعاً:** التحالف فوق الايدولوجيا:(التحالف مع من يخالفهم بالعقيدة لبسط النفوذ على الأرض: البعثية، النقشبندية، جيش المجاهدين...الخ)
- **أزمات داعش: مؤشرات الكُلفة المجتمعية:**

إن الصعود السريع لعصابات داعش الإرهابية جاء لافتاً لكل المتابعين والمختصين وعلى كافة المستويات: المحلية، والإقليمية، والعالمية، من حيث (الفورة) التي شهدها سرعة الصعود، وإمكانيات وقوة التنفيذ (بكر، ٢٠١٤)، ولا نريد هنا الدخول بتفصيلات ما حدث في مدينة الموصل التي باتت مؤامرتها وأحداثها الآن واضحة وجلية للقاصي والداني، إنما تسليط الضوء على بعض تداعيات ذلك الوضع وما أفرزه من أزمات مهمة منها:

أولاً- الأزمة السياسية: وتداخلها مع أزمة اختلال مفهوم الهوية الوطنية.

ثانياً- أزمة الواقع الاجتماعي (الكلف الاجتماعية):

ثالثاً- أزمة المهجرين والنازحين:

تعد أزمة المهجرين واحدة من أهم المشكلات والآثار التي أفرزتها الحروب مع عصابات داعش الإرهابية، لكونها أحدثت شرخاً كبيراً وتصدعاً عظيماً في بنية المجتمع

العراقي ووحدة صفه، وتوزيعه الديمغرافي إذ تمثل تلك الأزمة – التهجير والنزوح القسري– واحدة من أهم القضايا الإنسانية التي تكشف عن مظاهر الأزمة الخطيرة التي يشهدها ويعيشها المجتمع العراقي، وعلى الرغم من الاتفاق المبدئي على اتساع نطاق مشكلة النازحين والمهاجرين المهجرين في المجتمع العراقي، إذ كان العام ٢٠١٤عاماً مأساوياً بامتياز، فقد وصل فيه عدد النازحين إلى أكثر من مليونين ونصف المليون نازح تقريباً معظمهم من النساء والأطفال وكبار السن، تركوا ديارهم وبيوتهم وأملاكهم، وفرّوا بأنفسهم للنجاة من موجة العنف والإرهاب التي قادتها عصابات "داعش" الإرهابية، والتي استهدفت بدرجة رئيسة التنوّع ألاثني والثقافي الآشوري، والمسيحي، والإيزيدي والتركماني والعربي– الإسلامي، وكل من وقف ضد التوجه التكفيري، الذي يريد فرض نمط من الحياة والعيش خارج نطاق التاريخ والزمن، وكل ما له علاقة بالحداثة والتقدم والحضارة البشرية والتراث الإنساني لشعوب المنطقة وثقافاتها المتنوعة وحضاراتها المختلفة، وذلك ما أكده الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة (نيكولاي ملادينوف) بالقول: إن ما يسمى بتنظيم "داعش" استباح الأراضي وقتل المدنيين وهجّر الناس وسعى إلى تدمير العراق حكومةً، وشعباً، وتاريخاً، وأقام دولة الإرهاب والرعب (شعبان، ٢٠١٥).

هذا بلحاظ، أن عدد النازحين يأخذ بالارتفاع يوماً بعد آخر، مثلما تزداد معاناتهم وتتعقد مشكلاتهم في ذات الوقت، فإننا وجدنا وخلال اطلاعنا على العديد من المصادر العلمية، بأنه ثمة صعوبات عديدة تحول من دون التحديد الدقيق لأعدادهم إذ إن ملف النازحين شائك ومعقد والأرقام متحرّكة وهي في تصاعدٍ مستمر، الأمر الذي يثير القلق والمخاوف من انعكاسات ذلك سلباً وتداعياته على المجتمع العراقي، **ومن هذه الصعوبات:**

١- **إن مشكلة التهجير والمهجرين، أخذت بعداً سياسياً**، فهنالك من يحاول ان يقلل من حجم تلك الظاهرة، ويؤكد عودة الأسر النازحة والمهجرة إلى مناطقها، وبالمقابل هناك من يحاول ان يرفع من مستوى تلك الظاهرة، ويؤكد بأن ظاهرة الهجرة والتهجير للأسر من عصابات داعش أخذت تتفاقم.

٢- **اتسام أوضاع مخيمات المهجرين بالسيولة الشديدة** ولاسيّما من مدينة بغداد؛ إذ تزداد عملية دخول وخروج النازحين المهجرين من هذه المخيمات، بما يجعل أعداد النازحين والمهجرين عرضة للتقلبات السريعة والمفاجئة.

٣- **عدم قدرة الدولة العراقية على وضع عدد دقيق لأعداد النازحين** والمهجرين الفارين من هول الأحداث والمغادرين منها بسبب ظروف عدم الاستقرار الداخلي.

- **ويمكننا القول إن كل أزمة تحدث في المقابل (تداعيات) كلفاً متعددة ومتداخلة، ومنها:**

أ- **أزمة الأمن الإنساني:** فأمام هذا الواقع المأساوي، وأمام هذا التناقض الإيديولوجي و(الجيو-سياسي: Geopolitical) لا يبقى أمام من تعرّض للتهديد أو للخطر إلاّ طريق واحد وهو الهجرة أو الهروب والفرار من منزلهِ ومن منطقتهِ التي يعيش فيها، وربما من محل عمله سواء أكان عملاً في القطاع الخاص أم في القطاع العام، للخلاص من خطر ما خلفته تهديدات عصابات داعش الإرهابية وويلاتها، فالهجرة، والنزوح، واللجوء، والتهجير القسري، كلها تنعكس سلباً في واقع البيئة السكانية (الديمغرافية) والاجتماعية والسياسية (البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، ٢٠٠٨، ٢٠٠٨).

ب- **هدر في رأس المال البشري (الكفاءات):** فضلاً عن مما ذكرنا آنفاً عن الأمن الإنساني فأن غياب العنصر الثاني لتلك البيئة، والذي لا يقل أهمية عن الأمن الإنساني وهو رأس المال البشري المُتمثل بالإفراد الذين يتعرضون للقتل، والتهجير القسري، لهؤلاء الإفراد، والنخب، والعقول، والكفاءات البشرية القادرة على صنع الفعل التنموي من أطباء وعلماء وأساتذة وأكاديميين، مما يمثل هدراً واضحاً في الطاقات البشرية والكفاءات العلمية والتخصصية في البلاد.

ت- **أزمة الطلبة النازحين:** ناهيك عن التسرب الاضطراري لأبناء الأسر النازحة والمهجرة عن المدارس، بسبب خوف أسرهم عليهم وامتناعها عن إرسال بناتها أو أولادها إلى المدارس في ظل تلك الأوضاع، أو لاعتقاد تلك الأسر بأن ذلك الوضع مؤقت واستثنائي وسيزول قريباً، في حين أن معطيات الواقع أشارت إلى ما هو عكس ذلك وتسبب ذلك الوضع في ضياع عامين دراسيين من الطلبة النازحين المهجرين.

ث-**التأثيرات النفسية الناتجة عن التهجير القسري:** يُعد التهجير القسري من أكثر صدمات الحروب والنزاعات من حيث الشعور بالاضطراب وفقدان المجال الحيوي المطمئن والمألوف والوقوع في عالم غريب يفتقر إلى مقومات الحياة العادية (مطلق، ٢٠١٢)، لكون أن تهجير الأسر قسراً من مكان عيشها وبيوتها الآمنة فيها يفضي إلى اضطراب في المنظومات والضوابط الاجتماعية، وعدم الثقة في التخطيط المستقبلي، وقد يُصار الأمر إلى خطورة أكثر في أثناء تحّول بعض الأفراد النازحين والمهجّرين نحو الجماعات الجانحة سواء أكانت مسلحة أم غير مسلحة، لاتخاذ موقف سلبي(معادي) من المناطق التي هجروا منها، فضلاً عن الصعوبات الاقتصادية التي تواجه الأسرة المهجرة بسبب فقدان العمل الأساسي لمعيل الأسرة. فضلا عن الاضطرابات النفسية التي تُصيب الأطفال من جراء التهجير القسري والانقطاع عن المدارس، فقد تُصيبهم تلك الأحداث بخيبة الأمل، والإحباط، بسبب فشّلهُم في المدارس، وتقدم أقرانهم

وزملائهم الذين لم يهجروا، فأن مثل تلك الحالات قد تولد عند الأطفال أحقاد يحملونها في اللاشعور اتجاه الآخرين.

رابعاً- الأزمة النفطية والاقتصادية: ومن حصيلة هذه الحروب والمواجهات في تلك القواطع (مناطق النزاع والعمليات العسكرية ضد عصابات داعش) يمكننا ان نرصد بعض القضايا والمؤشرات التي لها انعكاس وتأثير واضح على الاقتصاد العراقي ومنها:

١- اضطرابات وعدم استقرار في السوق العراقية.

٢- غلق المنافذ التجارية، وتوقف التبادلات التجارية.

٣- عجز الموازنة وتخبطها، توقف العديد من المشاريع التنموية.

٤- تفاوت أسعار صرف العملة الصعبة (الدولار).

٥- أزمة أسعار النفط.

٦- أزمة البطالة ومشكلات الفقر.

٧- تدهور القطاعات الإنتاجية (الزراعي، الصناعي، التجاري).

خامساً- أزمة لّي الذراع وفرض الإرادات.

سادساً- الأزمة الكلفة الصحية:

سابعاً- **أزمةالأوضاع النفسية ومؤشراتها على الواقع.**

ما هي النتائج المترتبة على احتلال محافظة نينوى وسقوط (الموصل):

١- **تغيير إستراتيجية العصابات التكفيرية وأسلوبها التكتيكي:** أن ما جرى من أحداث احتلال الموصل يمثل انتقالاً حاسماً في إستراتيجية العصابات التكفيرية والجماعات الإرهابية فهي جسدت ما أسمته عصابات داعش مرحلة (إدارة التوحش) (ناجي، بدون) ولاسيما عند ما يسمى بتنظيم داعش بعد ان كانت خططها وهجماتها ولسنوات الماضية تقوم على جملة من الأعمال والأفعال الإرهابية الهمجية مثل: الاغتيالات، والتفجيرات بالعبوات الناسفة، والمفخخات، والأحزمة الناسفة، والهجمات الانتحارية بالأشخاص والعجلات، وغيرها من أعمال إجرامية بغية إثارة الخوف، والهلع والفزع وحالات الرعب الجمعي بين المواطنين في المجتمع العراقي، ولكن ما يسمى تنظيم داعش انتقل إلى إستراتيجية جديدة تمثلت بمحاولات الاستيلاء على الأراضي واحتلال المحافظات، والسيطرة على المباني والمؤسسات والمرافق والبقاء فيها والتمدّد بعدها إلى احتلال مناطق مجاورة جديدة، وصولاً إلى ما وصلت إليه -داعش- من تمكنها من إعلان ما يسمى بدولة الخلافة "الدولة الإسلامية" وتنصيب خليفة عام للمسلمين ومبايعته وفرض قواعد حكم صارمة تنسجم مع التوجهات الأيديولوجية للراديكالية "الإسلاموية" لداعش كتنظيم منحرف ومتطرف وفكر أعمى متعصب لا يؤمن إلاّ بلغة العنف والقتل والدمار، ويكفّر

كل من لا يدين بالولاء له بحسب ما يسمى بـ(نظرية السفساطين) أو نظرية الدارين(تقسيم العالم دار كفر وحرب، ودار أيمان وسلام) (علوش، ٢٠١٥).

٢- **توسع أعداد وأفراد المقاتلين في عصابات داعش التكفيرية:** إذ إن أحداث احتلال الموصل كشفت النقاب عن الكثير من الخبايا من حيث عدد المقاتلين في صفوف ما يسمى بتنظيم داعش وطرائق وأساليب تجنيدهم ومن ثم أدرتهم وتوزيع المهام لاستعراض إمكانياته وأعداده فضلا عن تعاون جماعات إرهابية، وتكفيرية، وجماعات سياسية، وتحالفها مع ما يسمى بتنظيم داعش من قبيل بعض العسكريين السابقين، وما يسمى جيش الطريقة النقشبندية، وجناح سياسي من حزب البعث المحظور في العراق وتكوين تحالفات مباشرة أو غير مباشرة معه، ومع مجموعات وتنظيمات إسلامية أخرى. فضلاً عن الأعداد المتزايدة للإرهابيين الأجانب في صفوف عصابات داعش.

٣- **تقدم عصابات داعش جاء على حساب هشاشة العمل المؤسسي للدولة والحكومة العراقية:** قد يكون استبدال إستراتيجية داعش من الإرهاب المباشر إلى السيطرة على مناطق واسعة وإعلان دولة الخلافة الإسلامية الواجبة الطاعة، جاء بسبب هشاشة وركة البنية المادية والمعنوية للدولة العراقية، وبلوغها درجة من التفكك ناجمة عن الانقسام السياسي داخل حكومة المركز من جهة، والأزمات السياسية مع حكومة إقليم كردستان من جهة أخرى، فكما يقول جاستون بوتول: الحرب أفضل مدقق للكشف عن أداء مؤسسات الدولة (بوتول، ١٩٨٣)، إضافة إلى اتساع نطاق حركة الاحتجاج في العديد من المحافظات، مستقطبة مطالب شعبية ومشروعة في الغالب، في حين ظلّت الحلول المطروحة لتلبية تلك المطالب قاصرة ومبتورة، وفي أحسن الأحوال لم تكن مرضية أو مقبولة من جانب فئات واسعة في العديد من المحافظات المعترضة، ولاسيما في المناطق والمحافظات الغربية والشمالية.

٤- **تساؤلات واستفهامات: لقد أثارة أحداث تداعيات احتلال الموصل:** بعد احتلال المناطق العراقية من عصابات داعش الإرهابية أُثيرت العديد من تساؤلات المختلفة، فليس من المعقول أن يستطيع بضعة آلاف من الإرهابيين المسلحين احتلال محافظة الموصل دون مواجهة تُذكر، والتوجه بعدها إلى محافظة صلاح الدين ومركزها مدينة تكريت ثم التحرك صوب (تلعفر) وبعض مدن محافظة كركوك ومحافظة ديالى وبابل، فلم يكن أحداً يتوقّع ذلك، ولاسيما وأن ما هو معروف ومتداول عن بناء الجيش "الجديد" وما صرف عليه من تمويل وتسليح وتجهيز وتدريب كان كبيراً جداً، فكيف حصل مثل هذا الانهيار وبهذه السرعة الفائقة؟

وهكذا أخذت تختلط أوراق السياسة والمصالح والاتفاقات، بالأوراق العسكرية والأمنية، والدينية، والطائفية، لدرجةٍ معقّدة، ولاسيّما بتسلّل عصابات داعش التكفيرية واحتلالها مناطق شاسعة من شمال العراق وغربه، وسط ذهول وقلق عالميين وإقليميين، وحالة ذعر عراقية لا تزال مستمرة، صاحبها قلق سياسي، وتدهور ثقة المواطن بالدولة المتدهورة أصلاً.

التوصيات المقترحة:

١- إن الوضع المأساوي الذي تعيشه البلاد هو من مسؤولية الجميع، وعليه يجب أن تكون مسؤولية كل الكتل مسؤولية تضامنية والحلول تشاركية.

٢- الإسراع في إعادة تشكيل القوات الأمنية، وقوات الحشد الشعبي، ومسلحي أبناء العشائر الوطنية، وإعداد خطة لبناء وتعمير الموصل، فان الوضع لا يتحمل أكثر من ذلك أي تأخير، فالمواطن الموصلي هو من يعيش حالة البؤس.

٣- اعتماد مبدأ مسك الأرض للقطعات والأراضي التي جرى تحريرها. لكي يتم الحد من تمدد عصابات داعش مستقبلاً وعودة خطره.

٤- المعالجة العسكرية لا بدَّ من أن تكون مصحوبة بمعالجات اقتصادية وإصلاحية كي نضيع الفرصة على من يتصيد في الماء العكر ويحاول تأليب مشاعر العاطلين، والنازحين، والمتضررين من العمليات العسكرية، وتأجيجها ضد الحكومة.

٥- إنشاء وتأسيس مركز بحثي يُعنى بدراسة الجماعات الإرهابية والمتطرفة في العراق والمنطقة العربية، من أجل تقديم قاعدة بيانات مهمة عن مثل هكذا جماعات للمساعدة في إجراءات مكافحة الإرهاب.

٦- من الضروري حصر أعداد النازحين وتوزيعهم الجغرافي، وفئاتهم...الخ ويمكن تكليف وحدات الجهاز المركزي للإحصاء في وزارة التخطيط وبالتعاون مع الجهاز المماثل في إقليم كردستان بإجراء مسح سكاني (ديمغرافي) عاجل للنازحين.

٧- تنسيق الجهود المتعددة والمبادرات الرسمية وغير الرسمية لتقديم العون للنازحين في إطار دائرة واحدة ذات إدارات فرعية. إذ بالإضافة إلى جهود اللجنة العليا لإغاثة النازحين تبذل وزارة الهجرة والمهجرين وبعض الجهات الأجنبية ومنظمات المجتمع المدني جهوداً متواصلة من فلا بد توحيد تلك الجهود.

٨- كما يمكن للجهاز المركزي أو لوزارة الهجرة إجراء مسوح ميدانية بالعينة للتعرف على خصائص النازحين وعلى المشكلات ذات الصلة بهم والتي تتطلب وضع خطط مناسبة.

٩- من المهم جداً ان يركز الإعلام الوطني على ان مشكلة النازحين هي مشكلة وطنية وان يركز أيضاً على ضرورة عدم التركيز على مكون دون آخر، وان هذه المشكلة تهدد وحدة العراق وان جهات عديدة تقف خلفها لغرض تدمير النسيج الاجتماعي العراقي الوطني.

١٠- تعزيز دور منظمات المجتمع المدني في عملية الإغاثة وفي رصد الحالات الاستثنائية ومراقبة الأداء الإداري في ذلك.

١١- التصدي لأي دعوة أجنبية مقيتة تدعو إلى تهجير بعض المكونات العراقي إلى بلدان أخرى.

الخاتمة

كانت جهود دراسة التداعيات والكلفة الاجتماعية لاحتلال الموصل، جهود عرضية أو ثانوية مقارنة مع جهود دراسة تلك النزاعات والصراعات وموضوعاتها المتشعبة والمتعددة. فاغلب الدراسات والبحوث كانت منشغلة بالبحث عن أسباب ودوافع قيام تلك الحرب. ونتائجها السياسية، والعسكرية، والدولية، إلا إنه نكاد نلمس قلة في دراستها – الحرب ضد داعش– من حيث مدى ما تسببه من خسائر وتأثيرات على حياة المواطنين والرعايا داخل المجتمع– كلفتها الاجتماعية – فغالباً ما تكون الكلفة العسكرية للازمات والحروب منظورة وقابلة للحساب، إلا ان كلفتها الاجتماعية غير منظورة.

ومن خلال هذه الدراسة- التي نرجو من الله أن نكون قد وفقنا فيها- نستخلص بأن الكلفة الاجتماعية لتداعيات احتلال الموصل هي كلفة عالية وباهظة الثمن لا يحس بها سوى المواطن داخل المجتمع المأزوم الذي قاسى ويلات تلك التهديدات الإرهابية. ليدفعها المواطن من فاتورة بؤسه، وعنائه، وشقائه، هي كلفة غامضة ومبهمة وغير واضحة المعالم لدى المفسد، والمرتشي، والمبذر المسرف بالمال العام، والظالم، الذي يقتات على قوت الشعب. وهذا يرجع إلى عدم نزاهة بعض رجالات الأحزاب، والتيارات، ذات الأيديولوجيات المجندة لخدمة علم آخر– دولة خارجية –، فالكلفة الاجتماعية لا يمكن لنا أن نوجزها أو نلخصها بخسائر وأموال معينة يسهل إحصاؤها، بل هي كلفة من الصعب جداً تحديدها أو الإحاطة بها، فكما نلحظ اليوم بأن المجتمع العراقي أصبح في حال يرثى لها فقد خسر العراق حضارة عمرها أكثر من ٧٠٠٠ عام، فإن ما نحتاجه هو الأعمار أو التنمية وهو قول أرى فيه أقل مما هو مطلوب، إذ نحتاج في الواقع إلى(نهضة حضارية) تتناول الإنسان كما تتناول بيئته بكل ما تعنيه هذه البيئة.

قائمة المصادر والمراجع

1- Creers A. J., on the selection of problems, in Bynner J, and streibley K. Meds. social research –N. Y1985, P.٤٨.

٢- علي بكر، العنف في العراق وصعود النمط الداعشي، مجلة السياسة الدولية، العدد:١٩٨، أكتوبر، ٢٠١٤، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ص٩٢.

٣- هارالدر موللر، تعايش الثقافات مشروع مضاد لهنتغتون، ترجمة د. إبراهيم أبو هشهش، دار الكتاب الجديدة المتحدة، طرابلس، ط،١، ٢٠٠٥، ص٢٤.

٤- د. محمد صبري، شرح معاني المصطلحات الاجتماعية والعلوم الإنسانية، دار البشائر العلمية، لبنان، ١٩٨٧، ص٧.

٥- د. خليل احمد خليل، معجم المصطلحات الاجتماعية: عربي – فرنسي – انكليزي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٥، ص٣٣.

6- Webster, Dictionary, Libnan, Library, 2001, p. 21.

7- The American Heritage, Dictionary, third Edition. N.Y, A laurel book, 1994, p 109.

٨- د. السيد عليوة، إدارة الأزمات والكوارث مخاطر العولمة والإرهاب الدولي، دار الأمين، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤، ص١٣.

٩- د. السيد عليوة، المصدر السابق، ص١٥.

10- Gould J. and Kolb w l, A dictionary of social sciences, N. Y the free press, 1964, p.215.

١١- د. محسن عبد علي ود. حيدر نعمة غالي، القيادة التربوية: مدخل استراتيجي، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، ٢٠١٠، ص١٧٢.

١٢- يراجع ملاحظات سوسيولوجية مهمة حول هذا الموضوع في: د. متعب مناف جاسم تاريخ الفكر الاجتماعي، من إصدارات المركز العلمي العراقي في بغداد، ط١، لبنان، دار ومكتبة البصائر، ٢٠١٠، ص٣٤١ وما بعدها.

١٣- د. سامية محمد جابر، الفكر الاجتماعي، بيروت، دار العلوم العربية، ١٩٨٩، ص٢٦٣ وما بعدها.

١٤- د. محمد علي محمد، تاريخ علم الاجتماع: الرواد، والاتجاهات المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٨٩، ص٤٦٢.

١٥- ر. بودون وف. بوريكور، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة: د. سليم حداد، بيروت، المؤسسة الجامعية، ص٢٥.

١٦- د. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩، ص٢٣.

١٧- د. كريم محمد حمزة وآخرون، الحرب المجتمعية، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٩٨، ص١٨.

١٨- د. داخل حسن جريو، تداعيات عراق العاشر من يونيو، عضو المجمع العلمي العراقي، موقع صحيفة عُمان الالكتروني. ص١.

١٩- أنظر حول ذلك الموضوع كتابنا: د. رسول مطلق محمد، الكلفة الاجتماعية للنزاع في المجتمعات المأزومة، من إصدارات المركز العلمي العراقي في بغداد، مطبعة البصائر، لبنان، ٢٠١٢.

٢٠- علي بكر، العنف في العراق وصعود النمط الداعشي، مجلة السياسة الدولية، العدد:١٩٨، أكتوبر، ٢٠١٤، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ص٩٢.

٢١- عبد الحسين شعبان، النازحون العراقيون: بين مطرقة الإرهاب وسندان الغياب، بحث منشور على شبكة الانترنت المعلوماتية، في الملحق السياسي لصحيفة الخليج الإماراتية، بتأريخ: ٢٠١٥/٢/١٢، ص٢.

٢٢- البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، العراق ٧٠٠٠ سنة من الحضارة: التقرير الوطني لحال التنمية العراقية البشرية٢٠٠٨، ص٧٦.

٢٣- أبي بكر ناجي، إدارة التوحش: أخطر مرحلة ستمر بها الأمة، مركز دراسات والبحوث الإسلامية، دون ذكر لمكان وسنة الطبع.

٢٤- جاستون بوتول، الحرب والمجتمع: تحليل اجتماعي للحروب ونتائجها الاجتماعية والثقافية والنفسية، ترجمة عباس الشربيني، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٨٣، ص١٩.

List of sources and references:

- Abdul-Hussein Shaaban, Iraqi Displaced Persons: Between the Hammer of Terrorism and the Anvil of Absence, research published on the Internet, in the Political Supplement of the Emirati Gulf Newspaper, dated: 12/2/2015, p. 2.
- Abu Bakr Naji, The Administration of Savagery: The Most Dangerous Stage the Ummah Will Go Through, Center for Islamic Studies and Research, without mentioning the place and year of publication.
- Ali Bakr, Violence in Iraq and the Rise of the ISIS Pattern, International Policy Journal, Issue: 198, October, 2014, Al-Ahram Foundation, Cairo, p. 92.
- Ali Bakr, Violence in Iraq and the Rise of the ISIS Pattern, International Politics Journal, Issue: 198, October, 2014, Al-Ahram Foundation, Cairo, p. 92.
- Creers A. J., on the selection of problems, in Bynner J, and streibley K. Meds. social research –N. Y1985, p.48.
- Dr. Inside Hassan Jerio, Fallout from Iraq on the 10th of June, Member of the Iraqi Academic Society, Oman Newspaper website. p. 1
- Dr. Karim Muhammad Hamza and others, Community War, House of Wisdom, Baghdad, 19998, p.
- Dr. Khalil Ahmed Khalil, Dictionary of Social Terms: Arabic - French - English, Lebanese Thought House, Beirut, 1, 1995.
- Dr. Mohsen Abd Ali and Dr. Haidar Nehme Ghaly, Educational Leadership: A Strategic Introduction, Modern Book Foundation, Tripoli, 2010, p. 172.
- Dr. Mr. Aliwa, Crisis and Disaster Management, Risks of Globalization and International Terrorism, Dar Al-Amin, Cairo, 1, 2004, p. 13.
- Dr. Mr. Aliwa, the previous source, p. 15.
- Dr. Muhammad Ali Muhammad, History of Sociology: Pioneers and Contemporary Trends, Dar al-Maarifa al-Jami`iyya, Cairo, 1989, pg. 462.
- Dr. Muhammad Atef Ghaith, Dictionary of Sociology, Cairo, General Egyptian Book Organization, 1979, p. 23.
- Dr. Muhammad Sabri, Explanation of the Meanings of Social Terms and Human Sciences, Dar Al-Bashaer Scientific, Lebanon, 1987, p. 7.
- Dr. Samia Muhammad Jaber, Social Thought, Beirut, Dar Al Uloom Al Arabiya, 1989, p. 263 and beyond.
- Gaston Bottol, War and Society: A Social Analysis of Wars and Their Social, Cultural and Psychological Consequences, translated by Abbas El-Sherbiny, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, 1983, p. 19.
- Gould J. and Kolb w l, A dictionary of social sciences, N. Y the free press, 1964, p.215.

- Harald Muller, The Coexistence of Cultures, an Anti-Huntington Project, translated by Dr. Ibrahim Abu Hashhash, New United Book House, Tripoli, I, 1, 2005, p. 24.
- He reviews important sociological notes on this subject in: Dr. Mutaib Manaf Jassim - History of Social Thought, published by the Iraqi Scientific Center in Baghdad, 1st Edition, Lebanon, Al-Baseer House and Library, 2010, p. 341 and beyond.
- R. Boudon F. Borekor, Critical Dictionary of Sociology, translated by: Dr. Salim Haddad, Beirut, University Foundation.
- See our book on this subject: Dr. Rasul Mutlaq Muhammad, The Social Cost of Conflict in Crisis Societies, from the publications of the Iraqi Scientific Center in Baghdad, Al-Baseer Press, Lebanon, 2012.
- The American Heritage, Dictionary, third edition. N.Y, A laurel book, 1994, p 109.
- United Nations Development Program, Iraq 7000 Years of Civilization: The National Report on the State of Iraqi Human Development 2008, p. 76
- Webster, Dictionary, Libnan, Library, 2001, p. 21.